رابط المادة على منصة باحث

شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري - الكويت عام 9341هـ

شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري باب "وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي" إلى "لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ"(11)

سعد الخثلان

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهديه واتبع سنته الى يوم الدين. اللهم لا علم الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم. اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا ونسألك اللهم علما نافعا ينفعنا - 00:00:08

اللهم اتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من امرنا رشدا. هذا هو المجلس الرابع في هذه الدورة العلمية في شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري. قد وصلنا الى باب قول الله تعالى - 00:00:28

ولتصنع على عيني. قال المصنف رحمه الله باب قول الله تعالى ولتصنع على عيني قال تغذى وقوله جل ذكره تجري باعيننا. ومراد مصنف رحمه الله بهذا الباب اثبات صفة العينين لله عز وجل. وقد دل الكتاب والسنة - 00:00:48

على اثبات العينين لله سبحانه. وقد ذكر الله تعالى في هذه الاية قوله ولتصنع على عيني ولتصنع على عيني اي تغذى. تقول صنعت الفرس اذا احسنت القيام عليه وهذا قاله الله تعالى لموسى لموسى عليه الصلاة والسلام - 00:01:18

قال ولتصنع على عيني وبعض المفسرين يقول ان معنا على عيني اي بمرء مني ومحبة وذلك ان موسى عليه الصلاة والسلام ولد وفرعون كان يبطش بالناس. بطشا عظيما يقتلوا ابناءهم ويستحيي نساءهم. وادعى مقام الربوبية. وكان سبب تقتيله للولدان - 00:01:58

ان ابراهيم عليه السلام لما مر بمصر رأى رؤيا وعبرت بان ملك الفراعنة على يد غلام من بني اسرائيل. وكان يقتل امر بتقتيل الاولاد. اي انسان يولد له ذكر يقتل - 00:02:38

انظر الى الى البطش والى الاستكبار. وجعل بني اسرائيل شيعا بينهم. ثم بعد مدة من الزمن قال من من حوله الولدان يقتل والنساء لا طاقة لهن بالاعمال. قال اذا نقتل الولدان سنة ويبقيهم سنة - 00:02:58

ولد موسى في هذه الفترة والعجيب انه ولد في السنة التي يقتل فيها البلدان. فخاف عليه امه مع ان الله تعالى اوحى اليها انها لا تخاف لكن اذا خافت عليه تلقيه في اليم. فالقته في اليم وانقطع رباط التابوت ووقع - 00:03:28

في يد ال فرعون. فلما اراد فرعون ان يقتله قالت امراة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتله فابقى وحرم الله على موسى المراضع كلما اتى له بامرأة ترضعه ما قبل - 00:03:58

جعل يبكي ويتلبط من شدة الجوع فاخرجوه للطريق لعله يعني يجدون له حل فبصرت به اخته. اخته جعلته تتقصص اثره. قالت هل ادلكم على اهل بيتي يكفرونه لكم وهم له ناصحون وهم يعني في حال آآ يعني العاملون في قصر فرعون في حال شدة يريدون انقاذ هذا الطفل - 00:04:18

فلما سمعوا هذه المقولة قالوا نعم. دلتهم على امة. فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن. فجعلت ثم ترضعه وتتقاضى اجرا من فرعون على ارظاعه. ويتربى موسى في قصر فرعون. ثم - 00:04:48

كونوا زوال فرعون وجنوده وملكه على يده. يبين الله عز وجل ان الامر امره وان الحذر لا يرد القدر. هل ضر موسى انه تربى في قصر اكبر طاغية في التاريخ؟ ما ظره - 00:05:08

نبي مرسل من اولي العزم من الرسل. وتربى في قصر اكبر طاغية في التاريخ. سبحان الله! يعني قصة موسى قصة عجيبة هي من

اعجب القصص بل ان ابن تيمية رحمه الله يقول انها اعظم من قصة يوسف. قصة عجيبة مليئة بالعبر والعظات - 00:05:28
شاهد ان الله تعالى قال لموسى ولتصنع على عيني. قال تغذى وتكون بمرأ مني ومحبة وقال تجري باعيننا عن سفينة نوح. اي بمرأى منا ومنظر. ولكن من لازم الرؤية والنظر وجود العين - 00:05:48
قال ابن القيم رحمه الله ان العين ذكرت في القرآن مفردة والاصناع على عيني ولا يدل هذا على انها عين واحدة. فانه فان عندما تقول افعل افعل كذا على عيني لا تريد ان لك عينا واحدة. فالاظافة - 00:06:08
اه للعين لا تنفي اثبات العين الاخرى. واما قوله باعيننا فهذه الاظافة اضافة الاسم الجمع على سبيل المشاكلة للفظ كما قال الله تعالى بيده الملك لما خلقت بيدي مما عملت ايدينا انعاما لكن عند اهل السنة والجماعة ان لله تعالى يدين - 00:06:38
وهكذا ايضا ورد تسمع على عيني وتجري باعيننا وعند اهل السنة جماعة ان الله له عينين. والدليل لهذا الحديث الذي ساقه المصنف قال حدثنا موسى ابن اسماعيل حدثنا جويرية عن نافع عن عبد الله قال - 00:07:08
بكرة الدجال عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لا يخفى عليكم ان الله ليس باعوان. واشار بيده الى عينه وان المسيح الدجال اعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية. حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة اخبرنا قتادة قال سمعت انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله - 00:07:28
الله عليه وسلم قال ما بعث الله من نبي الا انذر آآ قومه الاعور كذاب انه اعور وان ربكم ليس باعور مكتوب بين عينيه استدل اهل السنة والجماعة على بهذا الحديث على اثبات العينين لله عز وجل. لان العور - 00:07:48
اه يعني عدم العين وضد ذلك ثبوت العين وقال ان الله ليس باعور. فعند اهل السنة والجماعة ان لله تعالى عينا لكن ليست البشر وانما على الوصف اللائق به على ما يليق بجلاله وعظمته - 00:08:08
المشكلة لدى بعض يعني الفرق المنحرفة باب الاسماء والصفات انهم يشبهون الله بخلقه فاذا قال اهل السنة قال السلف ان الله له عينين قالوا انت مجسمة كيف تقول الله له عيني - 00:08:38
الله لا يشتمت لي شيء. يقول الله تعالى له ذات. اليس ان تقرون بان الله له ذات لكن ليست كذات البشر على الوصف اللائق به. ما الفرق بين ان نقول ان الله له ذات تليق بجلاله ليست كذلك - 00:08:58
البشر وبين ان نقول ان الله له عينين تليق بجلاله ليست كعني البشر. ليس بينها فرق. ولذلك من القواعد في باب الاسماء والصفات ما ذكره ابن تيمية في التدميرية. القول في الصفات كالقول في الذات. هذه قاعدة. القول في الصفات كالقول في الذات - 00:09:18
والعجيب ان معظم الشراح هم يعني على هذه الشاكلة من الاشاعرة يعني لو اخذنا مثلا مثالا تعليق بالحجر على هذا الحديث. اقرأ لك. قال قال ابن حجر. وقال ابن بطال احتجت المجسمة. بهذا الحديث. من - 00:09:38
مجسمات. يقصد السلف. الحديث نحن ومن كان قبلنا على هذا المنهج وهذه العقيدة. يسمونه باب التنفير يقولون يعني اذا اردت ان تنفر من اشخاص فاطلق عليهم لقب ومنفرة وكل سنة وكل يعني عصر له القاب منفرة. فكانوا يريدون التنفير - 00:09:58
ممن كان على عقيدة السلف يسمونها مجسمة. هنا في فتح الباري حافظ ابن حجر يقول قال ابن بطال احتجت المجسم بهذا الحديث. قالوا بقوله واشار بيده العين دلالة على ان عينه دلالة على ان عينه كسائر الاعين وتعقب باستحالة الجسم عليه - 00:10:28
يعني ما قال ما قال اهل آآ السلف واهل الحديث آآ ان الله عينك سائر الاعين انما قالوا عين الله تعالى على الوجه اللائق به ليست كاعين المخلوقين. ولماذا كان يوصفون بانها مجسمة؟ بل هم اهل الحق الذين اعملوا النصوص - 00:10:48
وهم على منهج السلف وعلى منهج الصحابة والتابعين ابو العباس ابن تيمية رحمه الله هذا انعم الله تعالى به على الامة الاسلامية من اعظم النعم فرغ لبيان عقيدة السلف وتقريرها وابرازها والرد على الفرق المنحرفة ولذلك تجد ان الجميع جميع الفرق - 00:11:08
المبتدعة يكرهونه كراهية شديدة. لانه نقض اصولهم. هذا الامام يقول لمن يخاصمهم ويجادله يقول التزم بانكم لن تجد كلمة واحدة عن الصحابة او التابعين تخالف كلامي. واتحداكم ان تأتوا لي بكلمة واحدة - 00:11:38
من الصحابة عن الصحابة والتابعين تخالف العقيدة التي يقررها وكلامي الذي اقوله. وقال امهلتكم ثلاث ابحثوا فجعلوا يفتشون في

كتب ابن تيمية يقرأون حرفا حرفا. يقول فقال كبيرهم وجدت شيئا واحدا - 00:12:08
وكان رحمه الله عنده قوة فراسة يقول قلت مباشرة لعلك تقصد قول الله تعالى ولكل وجهة هو موليها قال نعم. عرف مباشرة ما الذي سيستدل به؟ عنده قوة فراسة. قال الوجهة ليست هي وجه الله. انما - 00:12:28
المقصود بها الجهة وهذا قال به الشافعي وقال كذا ثم اتى آآ كلام آآ اصلها في لغة العرب قال المقصود بالوجهة يعني الجهة. فاينما تولف ثم وجه الله. نعم. فاينما تولوا فثم وجه الله - 00:12:48
قال المقصود بوجه الله يعني جهة الله. وهذا من باب يعني التشريف للجهة. يعني كان اينما تصلي الى اي جهة فانت تصلي الى جهة الله عز وجل وهذه الاضافة اضافة تشريف وليس المقصود بالوجه الذي هو صفة الله تعالى. فقال - 00:13:08
ونحن نلتزم بهذا. هذا الذي ذكره الشافعي وذكره السلف. نحن نقول به ونلتزم به وليس وليس لهذا الاستدلال اي علاقة بباب الصفة. فلم يجدوا الا هذه الاية ورد عليهم. وقال اتحداكم ان - 00:13:28
بكلمة واحدة عن الصحابة والتابعين تخالف ما عقيدتي او ما اقرره لكم. فهذه عقيدة السلف هذه عقيدة الصحابة والتابعين والنبي صلى الله عليه وسلم يقول ستختلف هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قالوا من هي يا رسول الله؟ قال من كانت على ما انا - 00:13:48
عليه واصحابه. فاذا اردنا ان نعرف الميزان اذا اردت ان تعرف الحق انظر. ماذا كان الصحابة يفعلون كان الصحابة يعتقدون ماذا كان الصحابة يقررون؟ ما عليه الصحابة هو الحق. لانه عليه الصلاة والسلام قال من كانت على ما انا عليه واصحابي - 00:14:08
هل كان الصحابة يأولون صفات الله عز وجل؟ هل كانوا ينكرون صفات الله ينكرون اليد؟ ينكرون العين ينكرون صفات الله سبحانه. هل كانوا ينكرون الصفات الا وصفات ابدا كانوا يثبتون لله تعالى الاسماء والصفات على الوجه اللائق بالله عز وجل. اذا الغرض من هذا الباب اثبات - 00:14:28
ان لله تعالى عينين على الوجه اللائق بالله سبحانه وتعالى ليست كاعين المخلوقين فان الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير قال المؤلف رحمه الله باب قول الله تعالى هو الخالق البارئ المصور - 00:14:48
الخالق البارئ المصور. مراد البخاري ان الله تعالى متصف بانه الخالق البارئ المصور في الازل والابد فهو الخالق قبل وجود المخلوق وهو لم يزل بصفاته ولا يزال جل وعلا. الخالق البارئ المصور - 00:15:08
قيل ان هذه الالفاظ بمعنى واحد وانها مترادفة وتعقب ذلك الحافظ ابن حجر قال ان هذا وهم وانها تختلف فيما بينها. اذا اطلق الخالق شمل معنى البارئ والمصور. لكن اذا اجتمعت فلكل منها معنى - 00:15:38
واحسن ما قيل في التفريق بينها هو ما قرره الحافظ ابن كثير بتفسيره. قال ابن كثير الخلق بمعنى التقدير على غير مثال سابق. والبرء التنفيذ. وابراز ما قدره الى الوجود - 00:15:58
وليس كل من قدر شيئا ورتبه يقدر على تنفيذه. وعلى ايجاده سوى الله تعالى. المصور ان يجعل الخلق على الصورة التي يريد. اذا هذا هو الفرق الخلق تقدير البرء التنفيذ المصور يجعل الصورة على ما يريد اضرب لكم - 00:16:18
مثالا ولله المثل الاعلى. عندما يراد بنا عمارة كبيرة. تجد انه يكتب مثلا آآ التصميم فلان. والتنفيذ فلان. ثم تأتي بعد ذلك يعني اه تحسين المبنى تصبغه بالاصباغ ونحو ذلك. الخلق اذا هو التقدير - 00:16:48
والبرء هو تنفيذ هذا التقدير. والتصوير هو جعله على الصورة التي يريد الرب عز وجل الله تعالى هو الخالق البارئ المصور جل وعلا. وسبحان الله يعني خلق الله تعالى في غاية الاتقان. سبحان الله العظيم. تحدى الله عز وجل البشر بامر - 00:17:18
ولا يزال التحدي باقيا الى قيام الساعة. قال ان الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له يا ايها الناس اضرب مثل فاستمعوا له. ان الذين تدعونهم دون الله ليخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له. وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه. ضعف - 00:17:48
والمطلوب سبحان الله. الان لو اجتمع البشر كلهم يريدوا ان يخلقوا ذباب. هل يستطيعون ذباب له روح ويطير ما يستطيع ذباب حشرة ما يستطيعوا ان يخلقوها. سبحان الله. تنظر الى عظيم قدرة الله عز وجل. وبديع صنعه واتقانه - 00:18:08

بل حتى ما هو اقل من ذلك. الذباب لو يسلبهم شيئا ما استطاعوا ان يستنقذوه منه. ضعف الطالب والمطلوب قال المصنف رحمه الله حدثنا اسحاق حدثنا عفان حدثنا وهيب حدثنا موسى وهو ابن عقبة - 00:18:38

حدثني محمد ابن يحيى ابن حبان عن ابن محيريز عن ابي سعيد الخدري في غزوة بني مصطلق انهم اصابوا سبايا. فارادوا ان يستمتعوا بهن ولا يحملن فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن العزل فقال ما عليكم الا تفعلوا فان الله قد كتب من هو خالق الى يوم القيامة - 00:18:58

وقال مجاهد عن قزع سمعت ابا سعيد فقال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس نفس مخلوقة الا الله خالقها. العزل معناه انزال المني خارج فرج المرأة. خوفا من الحمل. يطأ الرجل زوجته - 00:19:18

ثم عند الانزال ينزل خارج الفرج حتى لا تحمل. هذا يسمى العزل. اختلف العلماء في حكمه وجاء عن في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه قال كنا نعزل والقرآن ينزل. يعني لم ينكر علينا - 00:19:38

وهذا يدل على جوازه لكن جاء في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن العزل فقال ذاك الوأد الخفي والذي يظهر ان فعله للحاجة لا بأس به. لان الصحابة كانوا يفعلونه. ومثل ذلك - 00:19:58

ايضا موانع الحمل في الوقت الحاضر اذا كان على سبيل تنظيم الحمل وليس على سبيل قطع النسل اذا كان على سبيل التنظيم يعني اذا كانت المرأة تحمل كل سنة فانها تتعب يشق عليها وعلى زوجها - 00:20:18

بها تربية ونحو ذلك لا بأس بالتنظيم. اما المنع وقطع النسل بالكلية هذا لا يجوز. فرق بين تنظيم النسل وبين منع النسل. هنا الصحابة اصابوا سبايا في غزوة بدر مصطلق - 00:20:38

فارادوا الاستمتاع بهن ولا يحملن فارادوا ان يعزلوا. سألوا النبي صلى الله عليه وسلم فاقرهم على ذلك. قال ما عليكم الا تفعلوا وعلل ذلك قال ان الله كتب من هو خالق الى يوم القيامة. يعني - 00:20:58

اذا كان سيخلق شيء من هذا الوطء فسيكون. سواء عزلت او لم تعزل وجاء في صحيح مسلم ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن العزل فقال سيأتيها ما قدر لها. ثم اتاه بعد مدة وقال يا رسول الله اني عزلت وانها حملت. قال اما قلت انه سيأتي وما قدر لها - 00:21:18

فالذي يظهر والله اعلم انه يعني مع الوطء احيانا تنفصل بعض الحيوانات المنوية حتى وان كان الانسان يعزل لان الجنين يخلق من حيوان منوي واحد. من اكثر من عشرين مليون. لا يكون الرجل عنده قدرة على الانجاب - 00:21:48

حتى تبلغ الحيوانات المنوية اكثر من عشرين مليون حيوان منوي. سبحان الله! ولا يخلق الجنين الا من حيوان منوي واحد. فهذه الملايين من الحيوانات المنوية انا واياه قد ينفذ منه حتى مع العزل ينفذ منها الى فرج المرأة واحد يكفي هذا للتلقيح. فهذا الذي ذكره النبي عليه الصلاة - 00:22:08

ترى بيتوافق معه ما ذكره الطب الحديث في هذه المسألة. يعني حتى وان عزل الانسان قد ينفذ حيوان واحد. حيوان منوي واحد من ملايين الحيوانات المنوية فيتسبب في الحمل. قال المصنف رحمه الله - 00:22:28

باب قول الله تعالى لما خلقت بيدي. ومراد المصنف بهذا الباب اثبات صفة اليدين لله عز وجل. وهذه المسألة ظلت فيها كثير من الفرق والطوائف. انكر وان يكون لله تعالى يد. ويفسر - 00:22:48

ويأولون ما ورد في النصوص يؤولونه بتأويلات. كل ذلك خوفا من التشبيه. مع ان ما خافوا منه وقعوا في فيما هو شر منه. وقعه التعطيل. العجيب يعني مثلا عندما اقرأ يعني البخاري على عقيدة السلف لكن عندما تقرأ الشراح كتب الشراح اكثرها على عقيدة الاشياء - 00:23:18

فمثلا حافظ ابن حجر فيفتح الباري رحمه الله كما يقال لا هجرة ابعاد الفتح له جهود عظيمة في السنة وهكذا ايضا ابن بطال والخطابي وثورك النووي لكن عندهم هذه يعني الانحراف - 00:23:48

عقيدة الاسماء والصفات. اقرر ان هذا في الشروع. العجيب انهم يقرأوا يشرحون كتاب البخاري ويخالفونه. فمثلا في المسألة ابن

حجر فيفتح الباري لما ذكر معنى اليد قال واليد في اللغة تطلق لمعان كثيرة اجتمع لنا منها - 00:24:08
خمسة وعشرون معنى. وذكر التأويلات لليد. ولم يأتي بالمعنى الصحيح. وهو انها يد حقيقية على الوصف اللائق بالله عز وجل. وهذه المعاني اللي ذكرها كلها باطلة. كلها باطلة كل هذا فرارا من التشبيه. والله تعالى ليس كمثله شيء. ليس كمثله شيء وهو السميع البصير - 00:24:28
فنحن نثبت لله تعالى يدا ليست كيد المخلوق. انما على الوصف اللائق بالله عز وجل. كما اننا نثبت له سمعا كسمى المخلوق وبصره ليس كبصر المخلوق. ذاته ليست كذات المخلوق. ما الفرق؟ ما الفرق بين ان نقول ذات - 00:24:58
ليست كذلك المخلوق وبين ان نقول آآ يد الله ليست كيد المخلوق. ليس بينها فرق في الحقيقة ولذلك القول في الصفات كالقول في الذات هذه ذكرناها قاعدة والقول في بعض الصفات كالقول في بعض هذه القاعدة الثانية. والقول في بعض الصفات كالقول في بعض - 00:25:18
واذا اردت ان تظبط قواعد آآ الاسماء والصفات احسن من تكلم عنها ابن تيمية في العقيدة التدمرية. وقربها الشيخ ابن عثيمين في تقريب التدميرية. فالله تعالى قال لما خلقت بيدي قال انكارا على ابليس. لان ابليس استكبر لم يسجد لادم. والله تعالى اخبر الملائكة بانه - 00:25:48
جاعل في الارض خليفة. قالوا تجعل فيهم يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك. قال اني اعلم ما لا تعلمون لما خلق الله ادم حسده ابليس واستكبر. وابى ان يسجد له. فلعنه الله وطرده - 00:26:18
قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي؟ خلق الله ادم بيديه تكريما له الا الله تعالى اذا اراد شيئا قال له كن فيكون. يعني كان يمكن ان يقول الله لادم كن فيكون. لكن تكريما له خلقه الله بيده جل وعلا - 00:26:38
وجعل بني ادم من سلالة من ماء مهين. ثم ذكر المؤلف اه عدة احاديث فيها اثبات صفة اليد لله عز وجل. الحديث الاول قال حدثني معاذ ابن فضالة حدثنا هشام عن قتادة عن ان يسأل النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله المؤمنين يوم القيامة. ذكر حديث الشفاعة الطويل. وهو حديث عظيم - 00:26:58
فيه عبر وفيه فوائد قال يجمع الله المؤمنين يوم القيامة كذلك فيقولون لو استشفعتنا الى ربنا حتى يريحنا انا من مكاننا هذا. حتى يريحنا من مكانه لانه يعني يوم طويل جدا - 00:27:28
الموقف خمسون الف سنة. خمسون الف سنة يا اخوان يعني زمن طويل. يقوم مدة طويلة حتى يملون - 00:27:48